عن المغفور له جلالة الملك فيصل بن عبدالعزيز والفيلسوف البريطاني "برتراند رسل"

إشارة إلى ما نشر في مجلة الدارة (العدد الثاني للسنة الرابعة والثلاثين) المخصص عن الملك فيصل - رحمه الله -، في بحث "الملك فيصل بن عبدالعزيز وبرتراند رسل" الذي كتبه الدكتور فهد بن عبدالله السماري. ولعلاقتي الشخصية بالفيلسوف البريطاني "برتراند رسل" وصلته بالملك فيصل؛ فإني أود الإفادة بما لدي حيال هذا الموضوع بالتعقيب التالي:

حدث هذا خلال دورة الجمعية العامة للأمم المتحدة، وذلك أواخر شهر سبتمبر من سنة ١٩٦٢م (جمادى الأولى ١٣٨٢هـ). وقد كانت قاعات الأمم المتحدة تعج بالوفود التي أرسلت أهم شخصياتها السياسية والدبلوماسية للمشاركة، ولا سيما عقب دورة ١٩٦٠م (١٣٨٠هـ) التي شهدت الزعيم السوفياتي خروتشيف وهو يضرب بحذائه على الطاولة، واستمعت إلى أطول خطاب ألقاه الزعيم الكوبي كاسترو (مدته ٧ ساعات)، إضافة إلى هذا فإن وصول جون كينيدي إلى رئاسة جمهورية الولايات المتحدة كان حدثًا سياسيًا مثيرًا، ساعد على زيادة الازدحام داخل مبنى الأمم المتحدة، وفي أروقة الفنادق المحيطة به.

كنت في ذلك الحين رئيسًا لتحرير جريدة "الصفاء" التي أصدرها المرحوم رشدي المعلوف في لبنان. ورأيت أنه من

المفيد حضور تلك الدورة لأهميتها. ومع تواصل قدوم رؤساء الوفود، كانت صحيفة "نيويورك تايمز" تنشر تباعًا نبذة عن حياة كل مندوب (بروفايل). ولأن ولي العهد ووزير الخارجية الأمير فيصل بن عبدالعزيز كان قد وصل لتمثيل بلاده، فقد أفردت له "نيويورك تايمز" زاوية كبيرة جدًا مقارنة بالزوايا المخصصة لرؤساء الوفود الأخرى. واسترعى انتباهي لدى اطلاعي على تلك النبذة، أن الكاتب غطى الجوانب السياسية والدبلوماسية والإدارية في حياة الأمير فيصل، ولكنه أشار إلى اهتماماته الثقافية أيضًا، وأعطى مثالاً على ذلك بأنه فتح باب الحوار بالمراسلة مع المفكر والفيلسوف الإنكليزي "برتراند رسل"، حول وجود الله ومسائل أخرى تتعلق بالروحانيات.

كان "برتراند رسل" يمثل تيارًا قلّ نظيره بين تيارات القرن العشرين، وظهر تأثيره في الفلسفة الغربية المعاصرة، سواء ما يتعلق منها بالمنطق وفلسفة الرياضيات والعلوم، أو ما يتعلق بنظرية المعرفة والأخلاق والفلسفة السياسية والاجتماعية. كما أن جزءًا من تفكيره كرسه للقضايا السياسية؛ ففي ٩ يوليو ١٩٥٥م (٢٠ ذي القعدة ١٣٧٤هـ) أصدر بيانًا عالميًا يشير إلى مخاطر الأسلحة النووية، ودعا قادة العالم إلى البحث عن حلول سلمية للنزاعات الدولية، ووقع على البيان أحد عشر عالمًا ومفكرًا، أهمهم عالم الفيزياء ألبرت آينشتان الذي تسلم مسودة البيان قبل أيام من وفاته.

ويبدو أن "رسل" استطاع أن يؤثر في أفكار الليبراليين الذين استهوتهم أفكاره وأفكار الفيلسوف الوجودي سارتر. وقد تولى "مروان الجابري" مهمة ترجمة كتب "رسل" التي أغرقت المكتبات في بيروت ودمشق والقاهرة.

قادتني الصدفة للتعرف إلى "كنعان الخطيب" الذي كان يعمل في وزارة الإعلام السعودية، والذي كان يأنس الأمير فيصل بمجلسه. وكان كنعان أحد الذين وظفهم الدكتور "رشاد فرعون" من الذين يحملون الجنسية السورية.

سألني كنعان الخطيب، عندما التقيته في القهوة - حيث يجتمع الإعلاميون كل صباح - ما إذا كنت أحب أن أزور الأمير "فيصل" في جناحه في فندق والدورف أستوريا. وقال: إنه بإمكانك الحضور من دون موعد بعد الساعة السادسة، أي عندما يستقبل الأمير ضيوفه ورعايا المملكة.

كانت زيارة التعارف مشوقة؛ لأن الأمير "فيصل" كان يخص كل زائر بالتفاتة يشعر من خلالها أنه يعرفه منذ زمن طويل، ثم ينقل الحديث إلى ما هو أعم وأوسع عندما تمتلئ قاعة الاستقبال بالطلاب والمبتعثين. وسمعت الحديث يدور عن الرئيس كينيدي وما يمكن أن تنتظره دول العالم منه.

وقبل الانصراف سألت الأمير "فيصل" ما إذا كان الكلام الذي نشرته "نيويورك تايمز" دقيقًا عن الحوار عبر الرسائل الذي أجراه مع "برتراند رسل". وعندما أجاب بالإيجاب بينت له رغبتي في مقابلته وأنا في طريق العودة إلى بيروت عبر لندن. فأشار إلى سفير السعودية في ذلك الحين "أحمد الشقيري"، وطلب منه أن يؤمن لي رسالة تعريف وتقديم

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الرابع شوال ١٤٢٩هـ، السنة الرابعة والثلاثون
الدارة

بحيث يوفر لي "رسل" فرصة لقائه. ذلك أنه كان مقلاً من حيث أحاديثه الصحافية.

وقبل أن أغادر دعاني كنعان الخطيب لحضور الغداء في اليوم التالي؛ لأن عدد الزوار لا يكون بمثل هذه الكثافة. ويبدو أن المناسبة لم تكن مريحة، لأنها جاءت يوم ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٦٢م (٢٩ربيع الآخر ١٣٨٢هـ). ففي ذلك التاريخ كان الإعلام العربي منشغلاً بذكرى مرور السنة الأولى على انفصال سورية ومصر، وبإعلان ثورة المشير عبدالله السلال في اليمن.

فاجأني الأمير فيصل بالسؤال عن الانقلاب في اليمن، وما إذا كانت وكالات الأنباء قد كشفت عن هوية القائمين به، وما إذا كان الإمام قد نجح في مقاومة جماعة الانقلاب. كان واضحًا أن المسألة قد أقلقته إلى حد أنه شرع في طرح أسئلة على الحاضرين بطريقة تدل على اهتمامه. ووجه إلى "أحمد الشقيري" سؤالاً يتعلق بمعنى اسم "السلال"، وما إذا كان ينتمي إلى إحدى القبائل النافذة. قال الشقيري إن اسم "السلال" يعني صانع السلال أو السارق الخفي الذي ينسل في الخفاء. والظاهر أن الأمير "فيصل" أعجب بالتفسير الثاني، بدليل أنه علق على ذلك بقوله: "المؤسف أن التغيير أو التطور في هذا الزمان، لا يأتي إلا على أيدي المجهولين". ثم استأنف تعليقه: "باعتباري ابن أسرة معروفة، فإن التطور لن يحصل على يدي. ألا نسمع كل يوم الخطب الرنانة التي تهاجم أبناء الأسر وتمتدح الرعاع؟". ولاحظ الجميع أن

الأمير "فيصل" كان يشير بصورة غير مباشرة إلى جمال عبدالناصر، كأنه يتهمه بالوقوف وراء انقلاب السلال.

أثناء الغداء ألح الأمير فيصل إلى استعداده لمغادرة نيويورك؛ لأن التطورات في المنطقة تستدعي حضوره العاجل. وعندما جلسنا إلى المائدة تحدث عن الحملة العسكرية التي قادها إلى ميناء "الحديدة"، وكيف أن والده، المغفور له الملك عبدالعزيز، أبرق له بأسلوب ينطوي على تهديد مبطن بأن يعود فورًا. وكان بهذا الاستذكار يريد أن يتحدث عن ورطة جمال عبدالناصر؛ لأنه لا يعرف طبيعة أرض اليمن ولا مكونات شعبها.

وعاد ولي العهد الأمير فيصل بن عبدالعزيز إلى الرياض ليتولى مسؤولية المواجهة في اليمن. وانتهت الأمور بتوليه شؤون الملك خلفًا لأخيه سعود، وذلك في نوفمبر سنة ١٩٦٤م (رجب ١٣٨٤هـ).

لدى وصولي إلى الفندق في لندن اتصلت - بعد جهد جهيد - بمنزل "برتراند رسل" عبر الهاتف. ولأنه كان يسكن في ويلز، وفي منطقة نائية جدًا؛ صَعب علي أن أغامر بالرحلة من دون أن أستأذنه بالقدوم.

قال المجيب على الخط الآخر أنه مساعد "رسل" The Earl Russell (كلمة "إيرل" تعنى لقبًا إنكليزيًا أدنى من مركيز وأرفع من فيكونت). ولما أعربت له عن رغبتي في إجراء مقابلة لصحيفة لبنانية - عربية، كان رده قاطعًا وحاسمًا بأن حضرته مشغول في كتابة مؤلف جديد، وأن وقته لا يتسع لمثل هذا الأمر. ولكن حين أخبرته أنني أحمل رسالة من الأمير

فيصل بن عبدالعزيز، غاب بعض الوقت ليستشير "رسل"، ثم عاد ليستوضح مني عن عنوان الفندق الذي أنزل فيه، ويؤكد لي أنه سيزورني غدًا للوقوف على كامل التفاصيل.

في اليوم التالي فوجئت بزيارة شابين يحمل كل واحد منهما على بطاقته الشخصية لقب (الممثل الخاص لرسل)، الأول يدعى رالف شومان والثاني نيكولاس جونسون.

وبعد أن سلمتهما رسالة الأمير فيصل، أكدا لي أن المقابلة ستحصل ولكن بعد وقت طويل، أي بعدما ينتهي معلمهما من إعداد كتابه الجديد. ولكنهما أعربا باسمه عن أسفهما لتأجيل الموعد؛ لأن "رسل" حريص على تقديم الكتاب إلى دار النشر في أقرب وقت. ولما تبادلنا البطاقات والعناوين، قال نيكولاس إن رسل سيكتب لك ويرد على أسئلتك في حال وجهتها له عبر البريد.

وهذا ما حصل، فقد وجهت لرسل خمسة أسئلة أثار الجواب عنها ضجة إعلامية كبرى؛ لأنه هاجم الرئيس جون كينيدي بسبب تهديده بحرب نووية إذا لم تنقل الصواريخ السوفيتية من كوبا.

المهم أنني تلقيت منه رسالة أخرى يقول فيها أن ممثليه سيتوجهان إلى بغداد عبر بيروت للمشاركة في الذكرى الألفية للفيلسوف العراقي "الكندي". والكندي اسمه الأصلي أبو يوسف يعقوب، من قبيلة كندة (٧٩٦-٨٧٣م/ ١٨٠-٢٦٠هـ) وقد دعي بفيلسوف العرب، مارس نشاطه الفلسفي والعلمي في بغداد في عهد المأمون، وعني بالرياضيات والمنطق والعلوم الطبيعية والفلك والموسيقى والفلسفة. ومن المؤكد أن

"برتراند رسل" قد أهتم بفلسفته؛ لأنه كتب دراسة عنه وأرسلها مع ممثليه كي تقرأ بالنيابة عنه.

ويبدو أن بغداد لم تكن مرحبة بهذا التمثيل، بدليل أن السفارة العراقية في بيروت رفضت منحهما تأشيرة لأسباب عللتها بأنهما غير جديرين بالتمثيل في هذه المناسبة، وادعت أن اسم أحدهما يدل على أنه يهودي ولو كان بريطانيًا، وأن العراق لا يسمح لليهود بالدخول. وبعد التحري عن الأسباب الحقيقية تبين أن "برتراند رسل" كان قد شن حملة ضد العراق (في عهد عبدالسلام عارف) متهمًا النظام باقتراف جرائم ضد الأكراد.

وأمام هذا الرفض اضطر رالف ونيكولاس إلى تغيير وجهة سفرهما، وطارا إلى المملكة العربية السعودية حيث قابلا الأمير فيصل بن عبدالعزيز.

وبطيه تجدون نسخًا عن بعض الرسائل المتعلقة بهذا الموضوع.

سليم نصار

الملاحق

٤ كانون الاول ١٩٦٦

صاحب السمو الملكي الامير فيصل بن عبد العزيز المعظم
الريــــــاض

سيدى سمو الامير حفظك الله .
تحية مخلصة .

لا احب ان اصرف لحظات من وقتك الثمين بهذه الشؤون الخاصة .وانما اريد ان ابلغ سموكم انني تلقيت رسالة من الفيلسوف برتراند راسل .يقول لي فيها ان اثنين من معاونيه سيحضران من بغـــداد للاجتماع بسموكم . وقد طلب مني ان ابلغكم هذا الامر .

وكان هذا في رسالة تضمنت جوابه على بعض اسئلة نشرتها " الصفـــــاء " كما عبّر في الجواب عن تقديره الخالص لمزايا سموكم

وقد جئت بهذا الكتاب ناقلا رغبة الفيلسوف الذى قال انه هو ايضا قد ارسل لسموكم كتابا بهذا الشأن .

مع تحيات الاستاذ رشدي المعلوف مشفوعة بالتقدير . وشكـــــرا

المملكة العربية السعودية
ديوان سمو ولي العهد

بسم الله الرحمن الرحيم

الرقم .. ٤٨٣
التاريخ .. ٨٢/٧/٢٥
التوابع .. ـــ

حضرة المكرم الاستاذ سليم نصار

اخذنا رسالتكم المؤرخه في ٤ كانون الاول ١٩٦٢ وعلمنا ما اشرتم اليه عن موضوع معاوني الفيلسوف برتراند راسل فشكرا لكم على ذلك ولقد وصلا الى المملكه وقابلناهما .. والله يحفظكم ...

From: The Earl Russell, O.M., F.R.S.

PLAS PENRHYN,
PENRHYNDEUDRAETH,
MERIONETH.
TEL. PENRHYNDEUDRAETH 242.

22nd November, 1962.

Mr. S. Nassar,
Editor in Chief,
"As-Safa",
B.P. 5213,
Beirut,
Lebanon.

Dear Mr. Nassar,

I am most grateful to you for your kind letter. I am sorry that I was unable to see you during your brief stay in London, but as my home is in Wales you will appreciate that it is difficult.

I should like to ask a favour of you. I was very pleased to receive the letter from Prince Feissal of Saudi Arabia which you so kindly brought. I wish adequately to reply to this letter and to present to Prince Feissal certain of my views and plans. My two secretaries will be in Baghdad beginning November 26th for the Millenary Celebrations of Al-Kindi. If you could facilitate for my two secretaries a meeting with Prince Feissal at Rujadh, I should be greatly indebted to you. I hope that you can help me in this regard. I have already written to Prince Feissal.

With regard to the questions you posed, I should wish to answer them as follows:

1. I can not feel that the Ecumenical meeting will

Contd/...

From: The Earl Russell, O.M., F.R.S.

PLAS PENRHYN,
PENRHYNDEUDRAETH.
MERIONETH.
TEL. PENRHYNDEUDRAETH 242.

2nd January, 1962.

Mr. S. Nassar,
Editor,
"As Safa",
Beirut,
Lebanon.

Dear Mr. Nassar,

I am very grateful to you for your kindness to my two representatives and for the serious attention given to my interview by "As Safa" and the many journals to which the interview was sent. I am also appreciative of your having reprinted my statement to the Kindi celebrations in Baghdad.

As you know, my secretaries have seen Prince Feisal, and found their visit most valuable and informative. They have told me of your kindness in arranging for them on very short notice indeed to meet with the Prime Minister-Elect, Mr. Sa-ab Salem. I but wish that they had had more time to obtain your kind assistance while they were in the Middle East, and that there may be further opportunity for discussions between us as to the nature of events in the Middle East and the relevance of this to the struggle against nuclear war.

I understand that you are intending to come to London, and if you will allow me to know when it is you expect to be here, I should be very pleased to have an opportunity to discuss matters with you.

With good wishes for the New Year,

Yours sincerely,

Bertrand Russell

Bertrand Russell

McMASTER UNIVERSITY
HAMILTON, ONTARIO, CANADA
MILLS MEMORIAL LIBRARY
Bertrand Russell Archives

April 1, 1970.

Mr. Salim Nassar,
Editor,
As-Safa,
Rue Chateaubriand,
Imm. Salamé,
B.P. 5218,
Beyrouth, LEBANON.

Dear Mr. Nassar:

Thank you for your letter of March 20th. I look forward to hearing from you further. For the present I am enclosing the letter of authorization from Lord Russell.

Yours sincerely,

Kenneth Blackwell.

Kenneth Blackwell,
Archivist.

KB:ras
encl.